

من القراء لم يطلع على هذا الكتاب أو هذه الدراسة ، ولأن هناك فريقاً آخر قد فاته أن ينظر فيها قدسناه من مرض لها وتحليل .. وكلا الفريقين يستطيع في ضوء هذه العودة التي تطوى بها الأعوام أن يفتح باب المعرفة من جديد ؛ معرفة رأى الكاتب الفرنسي في مواطنه الشاعر وهو الرأى الذى يخالف به كل ما ذهب إليه النقاد !

من هو بودلير فى رأى سارتر ؟ إنه الرجل الذى كان يفتش عن الآلام فى كل مكان ، ويسمى إليها سعيًا متواصلًا يشور عليها آخر الأمر تلك الثورة السلبية العاجزة التى لا تدفع شراً ولا تدرأ خطيئة .. كان مثاليًا بينه وبين نفسه ، ولكنها المثالية القاصرة على عالم الذهن وحده لا تكاد تتعداه . وهو فى « وجوده الذهنى » إنسان مترفع عن كل ما يبخدش الكرامة ويشين الخلق ويهبط بالسمة إلى حمأة الموبقات ، وهو فى « وجوده الواقعى » إنسان غارق فى لجج الإثم ضال فى متاهات التى متخبط فى ظلام الوزر والمصيبة ! يدعو إلى الشئ ولا ينفذه ، ويرسم الطريق ولا يسير فيه ، ويضع لحياته خط سير هو أول المتحررين عنه والخارجين عليه .. يجب الوحدة ويتوهم أن فى ظلالمها راحة نفسه وتعيم دنياه ، ولكن يظفر بها فلا بأس من أن يتفر منه الناس وأن ينفضهم فيه ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بأن يرى شخصه بأقبح التهم وينمت خلقه بأشنع التبعوت ، ولا ضير من أن يشيع عن نفسه أنه قتل أباه واحمدر من الشذوذ الجنسى إلى أدنا يؤره وأحط مهاويه .. كل هذا ليحقق لنفسه تلك الوحدة المنشودة التى يخلو فيها إلى هواجه بعيداً عن الناس !

ومع ذلك فأكثر ما يضيّق بهذه الوحدة ويفزع من أشباحها الرهيبة ويفر من ظلالمها الخائقة ! وهو ، ذلك المخلوق الذى يسمو « بأفكاره » إلى مدارج الملافة الجنسية النظيفة ، تراه يهبط « بأعماله » إلى أقدم ما يمكن أن تلحقه تلك الملافة بإنسان .. تراه يتصل ياحدى الماهرات ذلك

تقسيم

للاستاذ أنور المعداوى

بودلير فى رأى سارتر

فى المدد الأسبق من الرسالة فى باب « من هنا ومن هناك » كلمة عن « تحديد التراث الأوروبى فى دراسة أعلامه » للكاتب الأمريكى ويليام باريت .. قال الكاتب الأمريكى فى سياق هذه الكلمة وهو يشير إلى الشاعر الفرنسى شارل بودلير : « أما بودلير فالرأى بين النقاد الكسوينيين وفى ظلمتهم الشاعر العظيم ت . س إلبوت أن بودلير فى قراراته شاعر مسيحي برغم ما يشتم فى كتاباته من إلحاد . ويجدير بالذكر أن جان بول سارتر الفرنسى يخالف النقاد الكسوينيين فى « مسيحية » بودلير ، ويؤكد ذلك فى دراسة نشرها مؤخراً عن مواطنه بودلير . وسارتر فى دراسته الأخيرة يجرد بودلير من معظم الرأيا الأدبية والروحية التى وفرت له مكاتته الرموقة فى الأدب الغربى الحديث ! »

هذه الفقرة التى نقلتها الرسالة عن الكاتب الأمريكى وهو فى معرض الحديث عن رأى سارتر فى بودلير ، كانت مسرفة فى الإيجاز بحيث لا يخرج منها القارىء بتلك المقدمات التى بنى عليها الكاتب الفرنسى رأيه فى مواطنه الشاعر .. لماذا خالف سارتر النقاد فى « مسيحية » بودلير ولماذا جرده من معظم الرأيا الأدبية والروحية ؟ هذا هو السؤال الذى يحتاج الجواب عنه إلى شئ من الإفاضة أو شئ من الإسهاب ! أما نحن فقد تناولنا هذا الموضوع يوماً بالتحليل والعرض وكان ذلك منذ سنوات ثلاث ، حيث قدمنا إلى القراء تلخيصاً أميناً لتلك الدراسة النفسية المعلقة التى تضمنها كتاب سارتر عن بودلير .. ولا مناص من أن نعود اليوم إلى بعض ما قلناه بالأمس ، لأن هناك فريقاً

الحياة ! هذه الشخصية العجيبة الغريبة الثقلية نحتاج إلى مفتاح يعالج أبوابها المتلقة على فنون من الطلاسم والأسرار . وليس هناك من كاتب غير سارتر يقدم إلينا هذا المفتاح . بودلير الذي كان يفتش عن الآلام كان يريد أن يتعذب والدليل على ذلك يمكن أن يستخلص من أخباره وآثاره ؛ أخباره الخاصة وآثاره الفنية ، ولا عجب في ذلك من رجل كان يقول عن نفسه ويردد ما يقول : « أنا الجرح وأنا الكين » ! .. كان يسعى إلى صهر روحه في بوتقة الألم والعذاب ، وكان يحاول أن يتأوه كلما أحس في نفسه حاجة إلى الثورة . كان يبنى أن « يضطهد » نفسه ليكون اضطهاده لنفسه عقابا لها ؛ عقابا على عجزه وضياعه وما اقترب في حقها من أخطاء وآثام ! أكان ذلك من جانبه لونا من العقاب الذاتي الناتج عن تغلغل النزعة الدينية المسيحية بين جوانحه كما ذهب إلى ذلك معظم النقاد ؟ إن سارتر يبن هذا التفسير التهافت الذي لا يستطيع أن يقف على قدميه ، لأن هناك أدباء أضررت نفوسهم تلك النزعة الدينية منذ المولد وخلال النشأة والتربية ثم ساروا ردها من الزمن في نفس الطريق الشاذ الذي سار فيه ، ومع ذلك فما أبعد الشقة بينهم وبين بودلير في لقاء الحياة بمثل ما لقيها به من عقبات للنفس واضطهاد للذات !

إن المشكلة إذن ليست مشكلة تلك النزعة الدينية من قريب ولا بعيد ، ولكنها المشكلة التي تتعلق بمركب النقص ومركب التمويض .. رجل كان يشعر في أعماقه أنه لا وجود له أو أن وجوده كان أشبه بالعدم ؛ ومن هنا راح يلتمس شتى السبل ليتمتع نفسه أو ليخضعها بأنه موجود . وهذه الخطوط المتناثرة التي كانت تحدد إنجازاته مصيره في الحياة تعود آخر الأمر لتلتقي في نقطة ارتكاز « وجودية » عمادها الكبرياء .. كبرياء الذات المهزومة !

ما أشبه جوانب الشخصية البودليرية بعدد من « النرف النفسية » التي تفتتحها كلها بمفتاح واحد : غرفة للألم ،

الاتصال الشائق الذي يخرج منه بأخبث الأمراض وأفدح الطلل ثم لا يحاول أن يتعد إلى طبيب ليلمس لجسمه المنهك ، أي وسيلة من وسائل البرء والشفاء ! وهو ، ذلك الرجل العاجز عن تصريف أموره ، المشلول الإرادة في معركة الحياة ، يسعى عن طبيب خاطر إلى من يشرف عليه ويرعاه ؛ حتى إذا وجد « مجلس العائلة » أو مجلس الوصاية ليشرف على هذا الرجل الذي يفر من المسؤوليات الضخام وغير الضخام ، تراه يثور على هؤلاء « الجلادين » الذين يذيقونه النذل ويسومونه سوء العذاب ! هو ، ذلك الفنان الذي كان يتطلع إلى أن يظفر بمكانه بين الأعلام من أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، تراه يعبر كل درب يمكن أن يباعد بينه وبين المكان المرموق . و أعجب العجب أنه كان ينشد من كل قلبه مثل هذا الإخفاق ! وهو ، ذلك الشاعر الذي يخرج للناس يوما ديوانا من الشعر يطلق عليه « أزهار الشر » ليقف بسببه في ساحة القضاء . ترى أكان يهدف من وراء هذا الشعر إلى مؤازرة الذين ينادون بمذهب « الفن للفن » أم كان يهدف إلى شئ آخر تتردد أصدائه بين جنبيه وترسب في قرار سحيق ؟ أغلب الظن أنه كان يحب أن يكون منبوذا من الناس تلاحقه الامنة في كل عمل من أعماله الأدبية والإنسانية .. وإلا لما تمدد أن يطالع الناس بهذا الشعر الذي عرضه للادامة من جانب القضاء الفرنسي ؛ وهي إداة مادية وممنوية !

هو إذن في رأي سارتر رجل عاجز مضيق يحرك يديه في شتى الانجهاات ليثير من حوله الزوايح والأعاصير ، حتى إذا هبت عليه من ناحية وعصفت بكيانه وزلزلت وجوده وقف حيا لها مكتوف اليدين .. رجل عاش ولكن لم يستطع أن يفسر لنا تلك الحياة التي عاشها ولأن كيف لنا هذا الوجود الذي خلق فيه ! رجل كون مزاجه بنفسه واختار مصيره برضاه ، ثم خائنه القدرة على أن يخرج من أخطائه وآثامه بمذهب يحدد ذاتيته في زحمة الوجود أو يبرر مكانه في غمار

وتصلك هذه إلى غرفة أخرى للعذاب ، وتصلك هذه إلى غرفة ثالثة للعقاب ، وتصلك هذه إلى غرفة رابعة للسخط والثورة ، وتصلك هذه إلى غرفة خامسة للكبرياء .. معنى أنه رجل يريد أن « يجد » نفسه لأنه تائه مضطرب، وهذا هو الطريق الذي سلكه ليصل إلى ما يريد : بحث عن ألوان الشذوذ حتى اكتظت بها حياته ، وحين تحقق له ما يبتغيه بدأ يتمذب ، ثم طاب له أن يتخذ من هذه المرحلة ممبراً إلى العقاب الذاتي الذي يتيح له أن يتجرم ويشور ، وفي هذا تحقيق لكبريائه ، وجوهر تلك الكبرياء الموهومة آهة حاققة على المجتمع ساقطة على الوجود .. لتشميره بينه وبين نفسه بأنه موجود !

هذه هي خلاصة رأى سارتر في شارل بودلير ؛ خلاصة تلك الدراسة النفسية التي ترفع الجف الجف الدلاة على نوافذ هذه الشخصية الثلاثة ، ليندفع الضوء إلى شتى الجوانب والأركان .. وارجع بعد ذلك إلى كلمة الكاتب الأمريكي التي نفوح منها رائحة الاتهام ؛ اتهام سارتر بأنه قد تجنى على مواطنه الشاعر . ارجع إليها اتدرك الفارق البعيد بين نظرتين في الحكم على بودلير : نظرة عابرة عند البيوت تؤثر الوقوف على السطح دون أن تتنزل إلى الأعماق، ونظرة متأنية عند سارتر تميل بطبيعتها إلى رفع الحجب لتنفذ إلى ما وراء المجهول !

هرول الأنايب الفرنسي بلزك

في المدد الماضي من الرسالة مقال عن القصاص الفرنسي بلزك ، وهو تلخيص بقلم الأستاذ على كامل لكاتب ألفه الكاتب النمسي ستيفان زفايج .. إنه تلخيص موفق على الرغم من أننا نود أن نعيف إليه أشياء وأن نمترض فيه على أشياء ! إننا نمترض مثلاً على قول الأستاذ بأن « بلزك كان يتأنق في فنه ويميد تصحيح ما كتب بعد إرساله إلى المطبعة عدة مرات ، حتى ضج منه الناشر إلى درجة أن قاضاه بعضهم من أجل ما يتحملون من نفقات ، نتيجة

نصحيحاته وتغييراته التي لا تنهى » .. صحيح أن بلزك كان كثير التصحيح والتغيير لما يكتب ، كلما بحث إليه الناشر إلى « لبرونات » بقصد الاطلاع والمراجعة ولكن هذا لا يفسر بأن بلزك كان يعيل إلى التأنق شأن كتاب الصنعة البيانية .. لقد كان أبعد الناس عن التتميق والتزويق لسبيين : أولها أنه كان كاتباً مكثراً إلى حد لم يعرفه تاريخ الأدب الفرنسي في يوم من الأيام ، ومثل هذا اللون من الإكثار لا يتيح لصاحبه أن يحتمد للتعبير أو يتأنق في الصياغة . أما السبب الآخر فهو أن بلزك كان رائد « الواقعية » الأول في عصره وهو المصير الذهبي للرومانسية ، ومن طبيعة الكتاب الواقعيين أنهم يضيقون بتلك الأساليب الرقيقة الحاملة التي لا تناسب غير إجراء الحيال .. كان بلزك يتأنق الأسلوب الواقعي في الكتابة مبتعداً عن تلك « الحدافة » اللفظية التي كان يزهي بها كاتب مثل تيرفيل جوتيه ، ذلك الرومانسي الحالم الذي كان يضم بلزك إلى قائمة الكتاب الصحفيين ! لم تكن كثرة التصحيح والتغيير إذن عند الكاتب الفرنسي نتيجة الميل إلى التأنق وإنما كانت نتيجة السرعة التي يفرضها الإكثار .. كان يكتب ويكتب ويكتب وهو غارق في أمكاره تائه بين أوراقه ، لا يكاد يشعر بأي شيء - وله غير إربيق القهوة الذي كان بالنسبة إليه قبا من أنباس الوحي والإلهام ! وحين ينتهي من الكتابة ويلقى نظرة إلى أكداس الورق التي سطرها منذ حين فلا يجدها بجواره ، يدرك بتأولف عاداته أن عامل المطبعة قد حضر وجمع الورق وانصرف حلال تلك النسبوية البقرية .. وحين تباد إليه « البرونات » لا يجد بدا من أن يتناولها بالتعديل والتبديل لأن السرعة الفائقة تكون قد أخرجت هذه البشارة عن خط أنجاهها الفكري ، أو انحرفت بتلك عن طريقها النفسى الذي يريد لها أن تسير فيه ، عند رسم نموذج من النماذج البشرية أو نقل مشهد واقعي من مشاهد الحياة !

هذه هي خلاصة رأى سارتر في شارل بودلير ؛ خلاصة تلك الدراسة النفسية التي ترفع الجف الجف الدلاة على نوافذ هذه الشخصية الثلاثة ، ليندفع الضوء إلى شتى الجوانب والأركان .. وارجع بعد ذلك إلى كلمة الكاتب الأمريكي التي نفوح منها رائحة الاتهام ؛ اتهام سارتر بأنه قد تجنى على مواطنه الشاعر . ارجع إليها اتدرك الفارق البعيد بين نظرتين في الحكم على بودلير : نظرة عابرة عند البيوت تؤثر الوقوف على السطح دون أن تتنزل إلى الأعماق، ونظرة متأنية عند سارتر تميل بطبيعتها إلى رفع الحجب لتنفذ إلى ما وراء المجهول !

هرول الأنايب الفرنسي بلزك

في المدد الماضي من الرسالة مقال عن القصاص الفرنسي بلزك ، وهو تلخيص بقلم الأستاذ على كامل لكاتب ألفه الكاتب النمسي ستيفان زفايج .. إنه تلخيص موفق على الرغم من أننا نود أن نعيف إليه أشياء وأن نمترض فيه على أشياء ! إننا نمترض مثلاً على قول الأستاذ بأن « بلزك كان يتأنق في فنه ويميد تصحيح ما كتب بعد إرساله إلى المطبعة عدة مرات ، حتى ضج منه الناشر إلى درجة أن قاضاه بعضهم من أجل ما يتحملون من نفقات ، نتيجة

« أوجيني جرانديه » ، وإن كان دستوفسكي قد خص هذه القصة الأخيرة بالحب والإعجاب وقام بترجمتها إلى اللغة الروسية وتلغذ عليها في بدء حياته الفنية .. وبمناسبة الحديث عن هذه القصة نود أن نقول للأستاذ على متولى صلاح إن « أوجيني جرانديه » لم تكن « بخيل » بلزك كما ورد في مقاله بالعدد الأسبق من الرسالة ! إن « أوجيني جرانديه » لم تكن رجلا وإنما كانت امرأة ، ولم تكن بخيلة وإنما كانت فتاة على شيء غير قليل من كرم النفس وسخاء اليد ، وكتم لقيت في سبيل ذلك من أيها « البخيل » أوانا من الظلم والقهر والاضطهاد .. إن البخيل في قصة بلزك هو مسيو جرانديه ، أما أوجيني جرانديه فهي ابنة البخيل كما تشير إلى ذلك قصة الكاتب الفرنسي ا

أنور المعداوي

هذا شيء وهناك شيء آخر ، وهو قول الأستاذ في موضع آخر من تلخيصه لكتاب زفايج : « وما كانت صداقته بهد مدام دي بيرني كمدانته لدوقة ابرانتيزومدام ريكاميه ومدام روللا كارو ودوقة كاستري ثم أخيرا مدام دي هانكا إلا تطبيعا لتلك العقيدة التي كونها على ضوء حبه لمدام دي بيرني ، وهو أن تكون المرأة له أما وشقيقة وصديقة وعشيقة في وقت واحد » .. إن الذي مله ونزكده أن علاقة مدام ريكاميه بلزك لم تكن علاقة حب وإنما كانت علاقة إعجاب ، وأن مدام ريكاميه لم تعرف الحب الجسدي ولا العلاقة الجنسية في يوم من الأيام ! وحسبها أنها قد عاشت عذراء وماتت عذراء ! صحيح أنها قد أحببت في أواخر حياتها الكاتب الفرنسي شاتوبريان ، ولكنه الحب الروحي البري الذي يقتصر على أن يربط بين قلبين بروابط الود والصداقة .. ولكم حاول نابليون أن يظفر بها عشيقته فا استطاع ، ولكم حاول شاتوبريان أن يظفر بها زوجة فا استطاع ، وكل هذا يؤكد تاريخ حياتها الذي سجلناه في كتابنا « نماذج فنية » ! إن كل ما كانت محمله مدام ريكاميه بلزك هو الشعور بالإعجاب ، ولقد كانت بداية هذا الشعور يوم أن قدم إليها قصته الرائعة « المرأة ذات الثلاثين » .. كان بلزك يومئذ يصعد أول درجة في سلم المجد الأدبي فاستطاع أن يصعد الدرجة الثانية ، حين قدمته مدام ريكاميه هو رقصته إلى صاحب « عبقرية المسيحية » تقدما يحفل بالتقدير ويختر بالثناء ، ولم يحب ظننا به وهي تقول عنه لشاتوبريان إنه عبقرى وموهوب !

وبقي شيء ثالث وهو قول الأستاذ بأن قصة « لويس لامبير » هي أقوى وأعمق ما كتب بلزك .. إن الذي نلعه ونزكده أيضا على ضوء قراءتنا للتواضع وعلى ضوء تقدير النقاد ، أن قصة « الأب حورديو » هي التي يمكن أن توضع في المكان الأول ثم نلها مد ذلك قصة

مصلحة البلديات

تقبل المطامات بمصلحة البلديات
(بوسته قصر الدوارة) لغاية ظهر
يوم ١٦ شهر ٢ سنة ١٩٥٣ عن
توريد مواسير زهر ومواسير حديد
جلفانيزية وأدوات مياه لمجلس القروية
وتطلب الشروط والمواصفات من
المصلحة على ورقة نمرة فنة
الخمين مليا مقابل دفع مبلغ
١ جنيه خلاف أجره البريد وكل
عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي
قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه ٣٤٦٩